Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعد تدوين السنة النبوية، وازدهارها فى القرن الثالث الهجرى، وبعد ظهور مناهج المحدثين واصطلاحاتهم.. بعد ذلك بكثير ظهرت فكرة حديثة فى «أوربا» تهدف إلى تحديد منهج جديد للتاريخ. ظهر ذلك بعد تصنيف كتب صحاح الحديث بحوالى عشرة قرون. وعندما برز هذا المنهج إلى حيز الوجود قوبل بالتقدير البالغ وتناقله الشرقيون على أنه جديد. ولكنه فى الحقيقة مأخوذ – من حيث الجملة –، من منهج المحدثين، ومتأثر به.

مع هذا: فلم يصل المنهج التاريخى إلى ما وصل إليه منهج المحدثين الثقات الأخيار، الذين جمعوا بين العلم والعمل. ودفعهم إخلاصهم لعقيدتهم، وحبهم لرسولهم صلوات الله وسلامه عليه، إلى أن ينقلوا سنته الشريفة بحرص بالغ، ودقة فائقة، فأودعوها سويداء قلوبهم، ونقشوها على صفحات صدورهم الأمينة، متتبعين فى التحمل والأداء أقصى ما فى الوسع الإنسانى، ومترسمين أدق الطرق وأقواها حتى تم تدوين السنة نقية مشرقة.

وكيف لا: وصاحب السنة هو رسولهم الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى.

يقول الدكتور محمود قاسم عن المنهج الأوربى: لم يتتبّع القدماء الأوربيون منهجاً سليماً فى دراسة التاريخ، فكانوا يخلطون بينه وبين فن القصص، وكانوا يجمعون الوثائق والروايات كيفا اتفق، ثم يصهرونها ويصبونها فى قالب أدبى جذاب. ولكن علماء المسلمين عنوا عناية كبرى بنقد الرواة، وبتمحيص طرقهم فى النقل. ولا سيما فيما يتعلق بدراسة أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام[1] أهـ.

وإذا كان أصحاب المنهج الحديث يرون وجوب الحذر فى استخدام الوثيقة التى لديهم، كالحذر من استخدام أول نسخة تقع لديهم، أو الاعتماد على أقدم

---

(١) المنطق الحديث ومناهج البحث للدكتور: محمود قاسم، والبخارى محدثا فقيها للدكتور الحسينى هاشم.